

حرف الضاد

ضاقَت فلما استحكمت حلقاتها فرجت وكنت أظنها لا تفرج ٣٥٧

وأول الأبيات :

ولرب ضائقة يضيق بها الفتى ذرعاً وعند الله منها المخرج
والقائل جعفر بن شمس الخلافة

الضحك بلا سبب من قلة الأدب ٣٥٨

ويقابله بالإنجليزية :

It is ill manners to laugh without cause.

ضرب أخماساً لأسداس^(١) ٣٥٩

يضرب مثلاً للمماكرة والخداع وأصله في أمداد الأبل وهو أن يظهر الرجل أن
ورده سدس وإنما يريد الخمس ، ويضرب أيضاً في وصف من يلجأ إلى الحيلة
والمكر لغرض في نفسه .

قال خريم بن فاتك الأسدي :

لو كان للقوم رأى يرشدون به أهل العراق رموكم بابن عباس
لله در أبيه أيما رجلاً ما مثله لفصال القول في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس لأسداس

(١) من أمثال العرب .

أى لم يعرف المكر ولم يك له دهاء .

وأشدد ثعلب :

إذا أراد امرؤ مكرًا جنى عذلاً وظل يضرب أخماس لاسداس

وأصله أن الرجل إذا أراد سفراً بعيداً عود ابله الصبر على العطش فأخذ يترقى بها مدرجاً فى الأظماء حتى إذا فوز بها صبرت .

فهو حين يسقيها ثم يتجاوز بها وينقلها إلى الاسداس عقيبها على سبيل التدريب لها .

قال سابق البربرى :

إذاكر أنت عهد الحى أم ناس وليس للحب غير الصبر من آسى

إذا أراد امرؤ هجراً جنى عذلاً وظل يضرب أخماس لاسداس

وقال آخر :

الله يعلم لولا أننى فـرق من الأمر لعابت ابـن نبراس

فى موعد قاله نى ثم اخلفنى غدا غدا اضرب اخماس لاسداس

الخمس أن يورد الراعى ابله لتشرب فى اليوم الخامس والسادس أن يوردها فى اليوم السادس وقد يظهر المرء غيرها يريد فيعلن المحارب أنه سيبير من طريق وخطته السير فى طريق غيره أو أن يظهر عزمه على أمر ليخدع الناس وهو يريد سواه ، يتظاهر للناس بالهزيمة ليغرر ببعده ، أو يبدى له الضعف ليستهيئ به العدو فيتمكن منه .

وأصل المثل : أن الرجل العربى فى الصحراء كان إذا أراد سفراً بعيداً عود ابله أن تشرب خمساً أى كل خمسة أيام مرة ثم سدساً حتى إذا أخذت فى السير الطويل صبرت على الماء أكثر وأكثر .

وأحياناً تكتب الدرة مرة ولو كانت حلق جره
 أى أنها مبيغضة على أى حال ولو بلغت من المهانة حلق الجرة أى ولو كان
 فيها رى الظماء .
 وفى رواية أخرى :

الضرة ما تحب لضررتها لا المصيبة وقطع جرتها
 يحكى أن زوجين كانا محبين لبعضهما إلا أنهما لم ينجا فارادت الزوجة
 تظهر حبها لزوجها فأخت عليه أن يتزوج لينجب ابناً يحى به ذكره وتزدان
 به حياته ، لكن الزوج كان يكره إزعاج زوجته ولما أخت عليه قال سأفعل
 وسافر وآب من سفره ومعه من ظننته امرأته أنها زوجته .
 وفى يوم قريب من عودته دخل الدار ووجد الزوجة تبكى فسألها لم تبكين ؟
 قالت ان امرأتك شتمتنى وقذفتنى وعاتبتنى بكل نقيض عرفها الناس فقال قد
 كنت أخشى ذلك وسأخرجها وأكسر رأسها بعصاى هذه أمامك وصعدا إلى
 العلبة وضرب الضرة المزعومة بعصاه فانكسرت ماذا هى جرة فقالت الزوجة
 وقد بهتت :

لا تلمنى يا بن عمى فالضرة مرة ولو كانت جرة

يضرِب للإنسان الذى يستبيح المحظور ويخالف القانون بسبب الضرورة .
 ويقابله بالإنجليزية :

Necessity knows no law .

أما فى الامور الدينية فمثلاً يباح للإنسان المشرف على الهلاك بالصحراء أكل
 المحظورة كالهيئة مثلاً بمقدار ما يقيم صلبه .

ويقابله بالإنجليزية :

Don't Put the Cart before the horse .

يضرب فى نصيحة الظالم فإن يخنف من ظلمه حتى لا يتمرد عليه من
يظلمهم ويحزمون أمرهم ويثورون ضده .

ويقابله بالإنجليزية :

Oppression Causes rebellion.

قد يضطر الإنسان إلى إرتكاب محظور كالمشرف على الهلال (المخمصة) يأكل
الميتة بقدر ما يحفظه .

